

تحقيق

مارلين خليفه
@marlenekhalifeدول غربية تنتظر الخليج لتدفع تعهداتها
حق عمل فلسطيني لبنان بديل خدمات "الأونروا"

يتأرجح مصير وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" بين الحياة والموت، ومعها مصائر أكثر من 5,2 ملايين لاجئ فلسطيني تريد الولايات المتحدة الأميركية تقليصهم الى نصف مليون، ملغية حقهم في العودة الى فلسطين المحتلة، ما يفسر قرار تجميد تمويلها الوكالة الذي يبلغ 360 مليون دولار سنويا من اصل موازنة 1,2 مليار دولار

شكل القرار الأميركي خيبة أمل كبرى للوكالة التي استسها الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 1949، ووجه ضربة موجعة الى الدول المستفيدة من خدماتها، وهي لبنان وسوريا والاردن وغزة والضفة الغربية، وسبب قلقا للاجئين الفلسطينيين الذين يحملون بالعودة الى ارضهم السلبية. اذ ان قرار التصويب على "الأونروا" احد المؤشرات السلبية لامكان منع تحقيق هذه العودة.

في لبنان، يعيش المسؤولون عن "الأونروا" حالا من القلق الشديد، وسط تباطؤ عربي ودولي في توفير سيولة ستكون قد اضمحلت كليا الى حين صدور هذا العدد من "الامن العام" في نهاية ايلول. واذا لم تنجح الاتصالات التي تقوم بها "الأونروا" من اجل ترجمة التعهدات الدولية الى اموال لدفع الاقساط المدرسية وتكاليف الاستشفاء والاعمال العديدة التي تضطلع بها في المخيمات الفلسطينية حيث لا وجود للدولة اللبنانية.

قبل الدخول في التفاصيل الصادمة لواقع "الأونروا" اليوم، ومخاطر توقف خدماتها، وموقف الدول المانحة والخطط البديلة، مع مدير شؤون الوكالة كلاوديو كوردوني، من المفيد الاشارة الى ان كوردوني وفريق عمله في المقر الرئيسي في لبنان يتداولون بقلق شكوكا من امكان الغاء حق العودة، لان المؤشرات التي عكستها التقارير الأميركية في الاشهر الاخيرة لا تبشر بالخير، وهي ظهرت في محاولة تغيير تعريف مفهوم اللاجئ كي لا يشمل جميع لاجئي 1948 والمتحدثين منهم، وحصره بمن هم على قيد الحياة من لاجئي 1948 ما يقلص عدد اللاجئين من

5,2 ملايين لاجئ فلسطيني بحسب سجلات "الأونروا" الى بين 400 و500 الف لا اكثر. وتشير هذه التقارير ايضا الى محاولة الغاء "الأونروا" ودمج اللاجئين الفلسطينيين تحت راية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. لعل الخطر الداهم حاليا يكمن في جفاف السيولة وضرورة سد العجز المتبقي لانتهاء العام 2018، والذي يبلغ نحو 200 مليون دولار اميركي.

كيف نشأت المشكلة؟ في الاساس تتمتع "الأونروا" بتفويض سياسي صلب من الجمعية العمومية للأمم المتحدة، تم تمديده حتى حزيران 2020 باكثرية 160 بلدا، وعارض بلد واحد هو اسرائيل، فيما امتنعت 9 بلدان عن التصويت من ضمنها الولايات المتحدة الأميركية. نقطة الضعف الرئيسية في تفويض "الأونروا" هي في التمويل الطوعي. اذ لا يمكن فرض التمويل على اي دولة، ما يجعل الوكالة رهينة المساهمات الدولية.

وقال: "قدمت الأونروا خدمات عدة للاجئين الفلسطينيين في لبنان وقرابة 29 الف لاجئ فلسطيني اتوا من سوريا. وفي اخر الاحصاءات لعام 2017 شملت خدماتها 204 الاف شخص معظمهم من اللاجئين الفلسطينيين. لكن البعض منهم يتحدثون من عائلات مختلطة، بمعنى ان تكون الام لاجئة ومتزوجة من اجنبي مثلا، فيتمتع الزوج بحق الافادة من خدمات الوكالة، لكنه لا يحمل صفة لاجئ. الامر سيان بالنسبة الى الاولاد لان المرأة لا يمكنها ان تنقل صفة اللاجئ".

اخيرا حجب اية اموال اضافية لـ "الأونروا" في الحاضر والمستقبل. يقول كوردوني ان التقارير المسربة الواردة الى الوكالة تشير الى ان "القرار سياسي بامتياز". يضيف: "نحن نأسف لان الولايات المتحدة الأميركية اتخذت قرار تجميد تمويلها، ونحن نقبل بأن البلدان حرة تماما في المساهمة المالية او الامتناع عنها، ولا يمكننا ارغام الولايات المتحدة الأميركية ولا سواها على دعمنا، لكننا نرفض الطريقة التي تم فيها وصف وكالتنا بأن لا امل منها. لدينا تفويض من الامم المتحدة. وحتى انتهائه لدينا التزام متابعة تقديم خدماتنا".

يشير كوردوني الى ان الازمة الراهنة هي الاصح في تاريخ "الأونروا" التي تأسست عام 1949 وبدأت عملها الفعلي عام 1950. ويضيف شارحا: "عام 2015 نشأت مصاعب لاجاد المبالغ الكافية لادخال الاطفال الى المدارس، لكنها المرة الاولى التي نعاني فيها من ثغرة كبيرة منذ كانون الاول الفات، ونحن في حاجة اليوم الى 200 مليون دولار اميركي لانتهاء متطلبات اللاجئين لهذه السنة. بالتالي انها مشكلة فريدة تضاف الى ان تفويض "الأونروا" بات عرضة للشكوك من الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل وهذا مختلف وجديد".

ويؤكد كوردوني ان وقف خدمات "الأونروا" في لبنان "سيرتب نتائج كارثية على اللاجئين الفلسطينيين الذين تشكل الوكالة سندهم الوحيد". ويلخص ابرز المخاطر التي قد تنشأ كالآتي: "38 الف طالب (بينهم 5 الاف فلسطيني من سوريا) يصبحون في الشارع اذ تغطي "الأونروا" نفقات 66 مدرسة موزعة في المخيمات وفي ارجاء البلد ككل. وتغطي نفقات الاف المرضى الذين يستفيدون من خدمات تقدمها 27 عيادة. وتقدم مساعدة في المستشفيات تصل الى دفع بين 60 و90% من الفاتورة الاستشفائية في المستشفيات اللبنانية وفي العيادات. وستتردى احوال 61 الف لاجئ يعيشون تحت خط الفقر ويقبض كل شخص منهم 10 دولارات شهريا كمساعدة، يضاف اليهم 29 الف لاجئ فلسطيني من سوريا يفيدون ايضا من مساعدات "الأونروا" (100 دولار شهريا للعائلة و27 دولارا اضافية للفرد). في حال توقفت خدمات "الأونروا"



مدير شؤون وكالة "الأونروا" كلاوديو كوردوني.

لاجئ فلسطيني يعملون في مؤسساتها في لبنان، في حين ان عدد موظفي الوكالة في فروعها (لبنان والاردن والضفة الغربية وغزة وسوريا) يبلغ 30 الف موظف، وهي اكبر جهة امنية للتوظيف".

يضيف: "الى ذلك، قام المفوض العام لـ "الأونروا" بيار كرينبول بجولات عدة اخيرا معلنا ان الوكالة ليست عبئا ماليا، بل منظمة تستثمر في الناس وتعمل من اجل حقوقهم وكرامتهم، داعيا المجتمع الدولي الى تقديم المزيد من الدعم المالي لسد عجز 200 مليون دولار هذا العام، واستكمال العام الدراسي الحالي في وكالة "الأونروا". وزار كرينبول مصر وحضر اجتماعا لجامعة الدول العربية، وقصد الرئيس الفلسطيني محمود عباس. كما شارك في 27 ايلول الفات في اجتماع استثنائي خصص لازمة تمويل "الأونروا" على هامش اعمال الجمعية العمومية الـ 73 للامم المتحدة في نيويورك، والذي حضره وزراء

تغيير تعريف اللاجئ
يقلص العدد من 5 ملايين
الى 500 الف

الرئيس الاميركي
منع الوكالة من تمويل
لبنان وسوريا

ستنشأ ايضا مشاكل بيئية وصحية واجتماعية داخل المخيمات، حيث تهتم الوكالة بجمع النفايات، ومشاكل الصرف الصحي، وضخ المياه الى المنازل، وترميم المساكن الاليلة الى السقوط. تبلغ الميزانية اللبنانية 180 مليون دولار سنويا. وهي توفر فرص عمل لـ 3 الاف



29 الف لاجئ فلسطيني من سوريا يقيدون من "الاونروا" في لبنان.

الموضوع. فحصول الفلسطينيين على حق العمل يخفف من اتكالهم على "الاونروا"، ويتيح للمجتمع الدولي مساعدة الاكثر هشاشة وفقرا منهم. وهذا ما نزع مناقشته مع الاحزاب اللبنانية، وسنطرحه على الحكومة الجديدة للتوصل الى تطبيق ما تم الاتفاق عليه في هذه الرؤية الجديدة للعمل".

ويلفت: "لا يعتبر هذا الامر توطينا، وانا اكرر للاجئين انه ليس عليهم العيش في البؤس لحماية حق العودة. حق العودة موجود لانهم موجودون كلاجئين فلسطينيين، حتى لو اختفت "الاونروا". لو كان اللاجئين غنيا في كندا او فقيرا في لبنان فانه لن يخسر حق العودة الى بلاده. لكن بما ان الحل السياسي متأخر فمن حق اي انسان ان يعيش بكرامة كما يفعل الآخرون، وهذا يعني التمتع بحق العمل وحق التملك، وهو امر اخر سنثبته لاحقا".

كوردونوني: ازمة "الاونروا" الاصب منذ عام 1949

سنطرح منح حق العمل في لبنان بعد تشكيل الحكومة

العيش في المخيمات، وتخفيف القيود على حق العمل للاجئين وحق تشكيل جمعيات. وكلها نقاط تخفف وطأة المصاعب على حياة اللاجئين. وينتشر الكلام عن حق العمل بعد ازمة "الاونروا" المالية بحسب كوردوني الذي يقول: "طالما ركزنا على اهمية هذا

لضغوط اميركية تمنعها من الاستمرار في التمويل؟

يقول كوردوني: "ليست لدينا معلومات عن ان هذه البلدان تخضع للضغوط الاميركية، وفي اجتماع جامعة الدول العربية اكدت الدول ومنها السعودية انها ستدعمنا عمليا وستدفع اسهاماتها لهذه السنة وللجنة المقبلة".

في الحلول البديلة ستقوم "الاونروا" فور تشكيل الحكومة الجديدة في لبنان باتصالات سياسية مع الاحزاب اللبنانية لاعادة احياء "الرؤية الموحدة لوضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان"، والتي اصدرتها لجنة الحوار اللبنانية - الفلسطينية عام 2017.

في الخلفية ان 7 احزاب لبنانية وقعت على هذه الرؤية المشتركة - باستثناء حزب الكتائب الذي تحفظ - وهي توصي برفع حظر حق العمل وتسهيله للاجئين الفلسطينيين. من توصياتها تحسين ظروف



38 الف طالب في 66 مدرسة قد يصبحون في الشارع.

بانه ادى الى دعم قوي، لكن لا توجد بعد مؤشرات محددة لمساهمات مالية.

ويكشف ان الوكالة حصلت على دعم لموقفها من الاتحاد الاوروبي والمانيا وبلدان جديدة من آسيا، منها ماليزيا واندونيسيا اللتان انضمتا الى اليابان وكوريا الجنوبية، في حين قررت الصين زيادة مساهمتها وكذلك تركيا. ويقول: "الاوروبيون لم يزيدوا الدعم، لان لكل بلد دورته المالية. الدول تريد معرفة مدخراتها وكيفية توزيعها على البلدان والمنظمات، ويتردد كل بلد في اضافة مبالغ كي لا يدفع الفاتورة الاغلى بعد انسحاب الولايات المتحدة الاميركية من التمويل، وبعض الدول تنتظر كم ستدفع الدول الخليجية لتقرر".

ثمة سؤال يطرح: هل من الممكن ان تتعرض الدول الخليجية الاساسية الممولة (السعودية 100 مليون دولار، الامارات العربية المتحدة 50 مليون دولار، قطر 50 مليون دولار)

ان تتم ترجمته الى دعم مالي لسد عجز هذه السنة، وبدء العام الجديد بميزانية قوية، فلا يكون لدينا قلق شهري عما ستؤول اليه الاحوال في الشهر المقبل". وهو يصف الاجتماع في جامعة الدول العربية

خارجية الدول المستفيدة من خدمات "الاونروا" ومنها لبنان والدول المانحة، وترأسه الامين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيرس". يعتبر كوردوني ان هذه التحركات ايجابية، و"الاونروا" ترحب بالدعم السياسي "على امل

التنسيق مع الامن العام

حول تنسيق "الاونروا" مع الامن العام اللبناني، يقول مدير شؤون "الاونروا" كلاوديو كوردوني: "محاورنا الرئيسي يتمثل في لجنة الحوار الفلسطينية - اللبنانية، لكن لدينا تنسيقا جيدا مع كل المؤسسات، ولدينا علاقات جيدة مع المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم، ونعقد اجتماعات متواصلة معه لمناقشة شؤون اللاجئين وخصوصا اوضاع اللاجئين الفلسطينيين من سوريا. ولدينا مناقشات مهمة جدا حول الاقامات وتصاريح الدخول وثمة تعاون ايجابي دائم".

يضيف: "منذ بدء عملي في لبنان، اي منذ قرابة عام ونصف عام، تم خفض رسوم معينة او الغاؤها من الامن العام، ما سهل حياة الفلسطينيين عموما واولئك القادمين من سوريا بشكل خاص".